كتاب: الأساس فى العلاج الجمعى (61)

على طريق استيعاب الموقف البارنوى فى العلاج الجمعى

بدءا بالاعتراف بالحق فى الكراهية وتعرية طبيعتها

http://www.arabpsynet.com/Rakhawy/RakD09913.pdf

بروفيسور يحيى الرخاوي

mokattampsych2002@hotmail.com - rakhawy@rakhawy.org

نشرة "الإنسان والتطور" 2013/09/09

السنة السادسة - العدد: 2201

أنهيت نشرة أمس بوضع ما خطر لى مما أسميته " الخطوط العريضة "التى قد تعين فى احتواء وتمثل "الموقف البارنوى"، ووجدت أن المدخل المناسب هو مراجعة الألعاب التى ساهمت فى تنشيط وتعرية وجدان الكراهية كطبيعة بشرية أساسية، وكان من أهم العناوين التى شدتنى هو ما ظهر فى النشرة بتاريخ 10-6-2008 (العدد: 284) بعنوان: "**وتعلم: كيف تكره – خبرة من العلاج الجمعى**".

العلاج الجمعى هو فى نهاية النهاية (ومن البداية) نوع من التعلم الأعمق، ليس بمعنى التعلم الشرطى ، وإن كان لا يستبعده تماما، وإنما هو أقرب إلى التعلم الإدراكى، أو حتى التعلم بالبصم imprinting، وهى كلها مجالات بعيدة عن مجالات البحث المؤسسى المتاحة. يبدو أن المطلوب فى العلاج الجمعى هو أن نتعلم كيف نحافظ على الفطرة البشرية التى تمثل أرقى ما نعرف مما خلق الله تعالى من خلال استعمال كل البرامج البقائية التى أوصلت الإنسان إلى موقعه المكرّم هذا بفضل الله. هل معنى ذلك أننا لا بد أن نعرف مسبقا طبيعة الفطرة البشرية، وأبعاد تلك البرامج البقائية التى وردت فى الجملة السابقة، الإجابة الجاهزة هى: "**نعم لابد**"، أما الإجابة الواقعية التاريخية التطورية فهى ليست كذلك بالضرورة، فقد استطاعت الأحياء الأدنى (التى قاومت الانفراض واحد من كل ألف) ، دون تعليم منهجى!! أو بحث علمى!! أو تنظير مسبق!! أن تعرف فطرتها التى فطرها الله عليها، وأن تحافظ على بقائها بدون كل هذا، ما العمل؟

حمدت الله على جهلى، وفهمت لماذا أُوصِى طلبتى والمتدربين لدىّ ألا يقرأوا فى العلاج النفسى قبل ممارسته، وأسمح لهم فى نفس الوقت أن يقرأوا فى النفسِمْراضية ([1]) (السيكوباثولوجيا)، دون أى تسرع فى محاولة التطبيق، وحين راجعت مسيرتى، حتى فى علاقتى بما أسميه "النظرية التطورية الإيقاعية"، وجدت أننى تبعت نفس السبيل، فهذه النظرية لم تنشأ نتيجة إعادة تشكيل بين نظريات سبقت حاولت أن أؤلف بينها فى نظرية جديدة، بل هى نشأت من فكرة واحدة بدت لى مقنعة ومباشرة وبيولوجية وعملية معا، ولن أعرج إلى نشأتها أو تاريخ تطورها هنا الآن، فقط سوف أشير إلى ما سبق تفصيله من أنها جماع ما بين المدرسة التحليلية الإنجليزية (ميلانى كلاين إلى جانترب) والقانون الحيوى (نظرية الاستعادة لإرنست هيكل، مع الداروينية الحديثة وخاصة إضافات دانيال دينيت) ثم نظريات الإيقاع الحيوى مجتمعة، لا أستطيع ان أدعى أننى قرأت كل ذلك أولا، لكن واقع الحال هو أننى كنت أثناء ممارستى أكتشف أسس كل واحدة من هذه النظريات دون أن أسميها، وقبل أن أعرفها، ثم أعثر عليها

العلاج الجمعى هو فى نهاية النهاية (ومن البداية) نوع من التعلم الأعمق، ليس بمعنى التعلم الشرطى ، وإن كان لا يستبعده تماما، وإنما هو أقرب إلى التعلم الإدراكى، أو حتى التعلم بالبصم imprinting

المطلوب فى العلاج الجمعى هو أن نتعلم كيف نحافظ على الفطرة البشرية التى تمثل أرقى ما نعرف مما خلق الله تعالى من خلال استعمال كل البرامج البقائية التى أوصلت الإنسان إلى موقعه المكرّم هذا بفضل الله

لا بد أن نعرف مسبقا طبيعة الفطرة البشرية، وأبعاد تلك البرامج البقائية

أُوصِى طلبتى والمتدربين لدىّ ألا يقرأوا فى العلاج